محاضرة رقم(06)ادوات القياس والتقويم التربوي:

أولا- الملاحظة:

أهداف المحاضرة:

- التعرف على مفهوم الملاحظة
- التعرف على أهمية الملاحظة
- تحديد أنواع الملاحظة
- التعرف على خطوات بناء الملاحظة
- التعرف على مميزات الملاحظة
- التعرف على عيوب الملاحظة

تعدّ الملاحظة من الطّرق الهامة والقديمة التي تستخدم لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية، وهي تفيد في جمع بيانات تتصل بسلوك الأفراد الفعلي في بعض المواقف الواقعيّة، كذلك تفيد في الأحوال التي يقاوم فيها المبحوثين أو يرفضون الإجابة عن الأسئلة، لذلك فهي تيسّر الحصول على كثير من المعلومات والبيانات المطلوبة، والتي يتعذّر الوصول إليها بوسائل أخرى.

1- مفهوم الملاحظة:

إنّ مفهوم الملاحظة من المصطلحات التّي يسهل على الفرد فهم المقصود منها وإدراكها. ويمكن تعريف الملاحظة **لغويا:** يكمن في النظر إلى الشيء الملاحظ بمؤخّر العينين، دلالة على التّدقيق. كما يقال لاحظه أي رعاه، بمعنى راقبه حيث يقال رعي النجوم أي راقبها.**(الفوال، 1982، ص229)**

أمّا مفهوم الملاحظة اصطلاحا فقد عرّفها البعض على أنّها:" **الانتباه إلى ظاهرة أو حادثة معيّنة أو شيء ما بهدف الكشف عن أسبابها وقوانينها**".**(ملحم، 2000، 231)** كما تعرف أيضا على أنّها:"...طريقة منهجية يقوم بها الباحث بدقة تامة وفق قواعد محددة للكشف عن تفاصيل الظّواهر ولمعرفة العلاقات التي تربط بين عناصرها، وتعتمد الملاحظة بقيام الباحث بملاحظة ظاهرة من الظواهر في ميدان البحث أو الحقل أو المختبر، وتسجيل ملاحظاته وتجميعها أو الاستعانة بالآلات السمعية والبصرية".**(حامد، 2008، ص127)** كما يعرفها البعض الآخر على أنها:" النّشاط الفعلي للمدركات الحسيّة في المشاهدة المقصودة وغير المقصودة. وهي تساعدنا في التعرّف على كلمات العميل المسموعة وغير المسموعة.**(عبد الخالق، 2001، ص247)**

وليس المقصود بالملاحظة ما نلاحظه يوميا في مختلف الأوقات، بل إنّ الملاحظة العلمية يجب أن تتوفر على الآتي:-**(عويس، 2000، ص239)**

- تحديد السلوك المرغوب ملاحظته بناء على تحديد هدف تلك الملاحظة.
- تحديد الزمن الذي سوف تجمع فيه البيانات.
-حساب مدى ثبات وصدق ذلك الدليل حتى يمكن تطبيقه.
- إعداد دليل الملاحظة: عبارة عن جدول يسجل فيه مشاهدته للسلوك المرغوب ملاحظته.
- تدريب القائمين بالملاحظة.
- تسجيل المشاهدة في الفترة والزمن المحدد للتسجيل.
- البدء في عمليه التفريغ للبيانات والمشاهدات المسجلة وتحليلها وتفسيرها.

2- أهميّة الملاحظة:

الملاحظة من الطرق إلهامه والقديمة والتي تستخدم لجمع البيانات في العلوم الاجتماعية وهى تفيد في جمع سلوك الأفراد الفعلي وبعض المواقف الواقعية واتجاهيهم في مشاعرهم كذلك تفيد في الأحوال التي يقوم فيها الباحثون ويرفضون الإجابة على الأسئلة لذلك فهي تيسر الحصول على كثير من المعلومات والبيانات في المفاهيم المطلوبة، والتي يمكن الحصول عليها بوسائل أخرى كسلوك الأطفال ومشاعرهم واتجاهاتهم في سلوكهم أو عزوف المبحوثين عن التعاون مع الباحث أو مقاومتهم له وعدم رغبتهم في الإدلاء بأية معلومات.**(فهمي، ب س، ص15)**

3- أنواع الملاحظة:

تنقسم الملاحظة إلى أنواع:

3-1- أنواع الملاحظة من حيث القائمين بها:

- الملاحظة الفرديّة التي يقوم بها شخص واحد.
- الملاحظة الجماعيّة التّي يقوم بها أكثر من شخص.

3-2- من حيث دور الباحث: تصنف الملاحظة إلى:**(انجرس واخرون، بتصرف، 2004 ، ص185)**

ملاحظة بالمشاركة: وهذا النوع من الملاحظة يقوم فيها الباحث بدور العضو المشارك في حياة الجماعة موضوع البحث. "حيث يعيش الباحث الحدث نفسه ويكون عضوا في الجماعة التّي يلاحظها مع مراعات عدم التغيير اي شيء على الوضع".

ملاحظة بدون مشاركة: وذلك عندما يقوم الباحث بإجراء ملاحظاته من خلال القيام بدور المتفرّج أو المراقب".

3-3- من حيث طبيعتها: تصنف الى نوعين:(خاطر،2007، ص180)

أ- **الملاحظة البسيطة غير المضبوطة:** وهي تتضمّن صورا مبسّطة من المشاهدة والاستماع، بحيث يقوم الباحث فيها بملاحظة الظّواهر والأحداث كما تحدث تلقائيّا في ظروفها الطبيعيّة دون إخضاعها للضّبط العلمي. وهذا النوع من الملاحظة مفيد في الدّراسات الاستطلاعيّة التّي تهدف إلى جمع البيانات الأوّليّة عن الظّواهر والأحداث تمهيدا لدراستها دراسة متعمّقة ومضبوطة في المستقبل.

ب- **الملاحظة االمنظّمة:** وهي الملاحظة العلميّة بالمعنى الصّحيح، بحيث تتم في ظروف مخطّط لها ومضبوطة ضبطا علميّا دقيقا، بالنّسبة للملاحظ ومادّة الملاحظة، كما يحدّد فيها ظروف الملاحظة كالزّمان والمكان. ويستعين الملاحظ في بعض الأحيان ببعض الوسائل السمعيّة البصريّة... وذلك بهدف جمع بيانات دقيقة عن الظّاهرة موضوع البحث.

3-4- من حيث طريقتها: تصنف إلى ملاحظة مباشرة وغير مباشرة.

أ- **الملاحظة المباشرة:** هي التي يقوم فيها الباحث بملاحظة سلوك معين من خلال اتصاله المباشر بالأشخاص أو الأشياء التّي يدرسها.

ب- **الملاحظة غير المباشرة:** حين يتصل الباحث بالسّجلات والتقارير والمذكرات التي أعدها الآخرون. فمدير الإشراف التربوي حينما يقرأ التقارير الواردة من المشرفين التربويين ومديري المدارس فإنّه يقوم بملاحظة غير مباشرة.**(عبيدات وآخرون، 1998، ص153)**

4- **<u>خطوات بناء بطاقة ملاحظة:</u>**

1- اختيار الموضوع وأبعاده

2- تحديد أهداف الملاحظة وتكون بسؤال ماذا ألاحظ ولماذا ألاحظ:

يتعيّن على الملاحظ أن يحدّد أولا الأهداف التّي يأمل تحقيقها أثناء ملاحظته للأنماط السلوكيّة التي يسلكها الفرد والجماعة المطلوب ملاحظتهم. ومن الملاحظ أنّ هذه الأهداف يمكن أن تصاغ على شكل أسئلة أو فروض تتناول جانبا أو أكثر من جوانب مشكلة البحث. فمثلا قد تكون مشكلة البحث في معرفة: اثر برنامج تدريبي معيّن على أداء المدرّس، فيكون من بين أهداف الملاحظة الاجابة عن الأسئلة التالية:

– هل المدرّس يطبّق في تدريسه ما تعلّمه في ذلك البرنامج من حيث أهمية مشاركة التلميذ؟.

– هل المدرّس يحاول في تدريسه أن يؤكّد على العلاقة بين المبدأ والتطبيق تبعا لما تعلّمه في البرنامج التّدريبي؟

3– تحديد الوحدة السّلوكيّة:

حتى لا يتشتت انتباه الملاحظ بين أنماط سلوكيّة متعدّدة منها ما له صلة بموضوعه، ومنها ما ليس له صلة، يتعين أن يحدد الوحدة السلوكية التي يجب عليه حصر انتباهه لملاحظتها ورصدها.

ففي المثال السّابق يتعيّن على الباحث أن يحدّد ما هو السلوك المناسب، لتطبيق المفاهيم التي تعلّمها المدرّس في برنامجه التّدريبي. فقد يكون ذلك السلوك عبارة عن أسئلة يوجّهها المدرّس لتلاميذه، وقد تكون عبارات تشجيعيّة يقولها المدرس لتلاميذه عند مبادرتهم إلى المشاركة...الخ فكل سؤال يسأله المدرس لتلاميذه وكل عبارة يشجّعهم بها على المشاركة هي الوحدة السلوكية التي يجب أن يرصدها لتحقيق الهدف الذي تم تحديده سلفا.

4– تحديد الغرض من الملاحظة:

بعد أن يتم تحديد الخطوات السابقة لا بد من تحديد الغرض من الملاحظة فقد تكون الملاحظة لواحد أو أكثر من الأغراض التّالية:–

الوصف: حيث تجرى الملاحظة لوصف الواقع الملاحظ كأن تكون رصدا لأنماط السلوك الملاحظ، ومقدار تكراره مثلا دون اللجوء إلى تفسيره أو تقويمه. فقد يكون في مثالنا السّابق هو حصر الوحدات السلوكية التي تحقق مدى تطبيق المدرس لما تعلمه في البرنامج التدريبي.

التحليل: وذلك عندما يحاول الملاحظ ربط بين السّلوك الملاحظ ومؤثّر آخر مستنتج. ففي المثال السّابق قلّة أسئلة المدرس لتلاميذه قد تشير إلى عدم قدرته على طرح السؤال الجيّد الذي يحفّز الطالب على المشاركة. ولتحقيق غرض التّحليل لا بد للملاحظ من الاستفادة من بعض معطيات السّلوك كامتحانات المدرس، استخدامه للسبورة، الواجبات التي يكلّف بها طلاّبه.

التّقويم: قد لا يقتصر غرض الملاحظة على وصف السّلوك، وإنّما يتجاوزه إلى محاولة معرفة قيمة ذلك السلوك، بالحكم عليه طبقا لمقياس تقدير، يختاره الملاحظ ويندرج مثلا من ممتاز إلى رديء، أو من مطبّق تماما إلى غير مطبّق...الخ.

5- تصميم استمارة الملاحظة: سنحاول شرح طريقتين في تصميم استمارة الملاحظة كما يلي:-

الطريقة الأولى:

يقوم الملاحظ بكتابة أهداف الملاحظة وما يرتبط بكل هدف من وحدات سلوكيّة متوقّعة في الاستمارة ثم يلاحظ السلوك، ويضع علامة مثل(×) أمام الوحدة السلوكيّة التي تسلك. وهكذا يستمر في وضع الإشارات، وإذا تكرّر سلوك وحدة منها يكرر الملاحظ وضع الإشارة أمامها بقدر تكرارها.**(العساف، 1995، ص417)**

الهدف: معرفة ما إذا كان المدرس يحاول إشراك التلاميذ في الدرس طبقا لما تعلمه في البرنامج التدريبي		
الوحدة السلوكية	التكرار	المجموع
1- طلب المدرّس التلميذ أن يقوم بشرح جزء من الدّرس	Xxxxxxx	07
2- طلب المدرّس من التلميذ أن يجيب على السؤال بالكتابة على السبورة	Xxxx	04
3- سأل المدرس طالبا أن يلخّص الدّرس	Xx	02
4- سلوكيات اخرى مختلفة	xxxxxxxx	08

ونظرا لأنّه قد لا يستطيع معرفة الوحدات السّلوكيّة المتوقّعة كلّها، فيستحسن أن يضع وحدة عامّة مثل أخرى أو غيرها. وأهم ما يميّز هذا النّوع من التصميم هو حصر انتباه الملاحظ في مدى ما يسلك من الوحدات السّلوكيّة التّي حدّدها سلفا. ولكن ممّا يعيب هذا النوع أنّه قد يساعد على إغفال الملاحظ لأي وحدة سلوكيّة تسلك تختلف عما حدّده من قبل.

الطريقة الثّانية:

لا يكتب الملاحظ الوحدات السّلوكيّة سلفا في الاستمارة، وإنّما يكتفي بكتابة الأهداف، ويكون على وعي تام بما يحقّقها من وحدات ثم يوفّر فراغا تحت كل هدف ليسجّل فيه ما يلاحظه من وحدات سلوكيّة تسلك وذات صلة بذلك الهدف. كأن يدخل الملاحظ مجال الملاحظة بعرض

معرفة مدى قسوة المدرّس في تعامله مع التلاميذ، ثم يحصر ملاحظاته وتسجيله على ما يظهر من وحدات سلوكيّة ذات صلة بالهدف المحدد.

رغم التشابه بين الطريقتين إلاّ أنّ الطريقة الثّانية تمتاز عن تلك بالشمولية حيث أنّ الملاحظ لم يحصر انتباهه في وحدات سلوكيّة محدّدة سلفا من قبل.

أمّا إذا كان الغرض من الملاحظة التحليل فليس هناك تصميم خاص به، إلاّ أنّ الملاحظ يوفّر فراغا في الاستمارة يسجّل فيه ما يلاحظه من شواهد تدلّ على تأثر النّمط السلوكي بمؤشّر معيّن.

6- تدريب الملاحظ:

قبل أن ينزل الملاحظ إلى الميدان يتعيّن عليه أن يتدرّب على إجراء الملاحظة في مواقف ومجالات مشابهة للموقف الذي تجري فيه الملاحظة فعلا. وينصح الملاحظ الذي يقوم بإجراء ملاحظة تجريبيّة أن يستخدم تسجيلا بالصورة للموقف بما فيه الملاحظ، حتّى يستطيع أن يقوّم نفسه أيضا، ويستطيع أن يعيد الموقف عدّة مرّات ليقارن ما سجّله بما ينبغي أن يسجّله. هذا إذا كان الباحث وحده الذّي يقوم بإجراء الملاحظة. أمّا إذا كان البحث يتطلّب أكثر من ملاحظ فيعيّن على الباحث أن يتّبع الخطوات التالية:

1- مناقشة استمارة الملاحظة مع الملاحظين بندا بندا حتّى يطمئنّ لفهمهم لها.

2- عرض تسجيل بالصورة أمام الملاحظين لموقف يشبه موقف الذّي سوف تجرى فيه الملاحظة، يطلب من الملاحظين تسجيل المعلومات على استمارة الملاحظة، ثمّ يقوم بالتعليق على استمارة الملاحظة وتوضيح ما يجب توضيحه.

3- إجراء ملاحظة تدريبيّة يقوم بها الملاحظون في مواقف حقيقيّة(فصول دراسية مثلا) تنطبق عليها مواصفات المواقف التّي سوف تجرى فيها الملاحظة. ويفضّل تسجيلها وتصويرها حتى يمكن تقويمها.

7- حساب الصدق:

عند الانتهاء من تصميم الملاحظة وصياغة السلوكات بشكل إجرائي يمكن ملاحظته وقياسه، يتم عرض محتوى الملاحظة في صورتها الأولية على مجموعة من الخبراء، والتي يفضل أن يكونون ضمن التخصص للمشكل المطروح أو قريبا منه، وذلك لإبداء رأيهم حول العبارات التي فعلا تقيس السلوك المراد قياسه وكذا العبارات التي لا تقيس أو التي تتداخل مع سلوكات أخرى

شبيهة بالخاصية التي نود قياسها، ومن ثم حساب معامل الصدق لكل عبارة من العبارات المتضمنة في الملاحظة عن طريق المعادلة التالية: **عدد العبارات التي اتفق عليها المحكمون من أنها تقيس- عدد العبارات التي اتفق المحكمون من أنها لا تقيس /عدد المحكمين.**

وبالرموز: x-y/n

8- حساب الثّبات:

لحساب ثبات الملاحظة نستخدم طريقة **اتفاق الملاحظين،** والّتي يقوم فيها ملاحظان أو أكثر بتطبيق أداة الدّراسة(**الملاحظة**) ومن ثمّ حساب معامل الاتّفاق وذلك وفق **المعادلة التالية:**

$$\text{ثا} = \frac{\text{ن (متوسط الاتفاق)}}{\text{1 +(ن-1)(متوسط الاتفاق)}}$$

وينبغي أن يراعى في عملية التّحليل ما يلي:

- يوزّع نفس النّموذج من شبكة الملاحظة على الملاحظين.
- أن يجلس الملاحظون كلّ مستقلّ عن الآخر.
- يطلب من الملاحظين بتسجيل السلوكات.
- أن يستخدم كل من الملاحظين رموزا موحّدة لتسجيل النّتاجات.
- تحديد نفس الفترة الزّمنيّة لكل من الملاحظين، بحيث تضمن هذه الفترة بانتهائهم من عمليّة الملاحظة.

وبعد تطبيق هذه العلاقة نجد معاملات الثّبات كما هي موضّحة بالجدول الموالي:

جدول رقم(01) يوضح معاملات الاتفاق(الثبات) لمؤشرات شبكة الملاحظة

المجال	الملاحظين	عدد البنود المتفق عليها	نسبة الاتفاق	متوسط الاتفاق	معامل الاتفاق
التخطيط	1 و 2	14/13	0.92	0.89	0.96=2.78/2.67

للاختبار	2 و 3	14/12	0.85		
	1 و 3	14/13	0.92		
إعداد الفقرات	1 و 2	27/26	0.96	0.92	0.97=2.84/2.76
	2 و 3	27/24	0.88		
	1 و 3	27/25	0.92		
إخراج وتحليل الاختبار	1 و 2	23/21	0.91	0.76	0.90=2.52/2.29
	2 و 3	23/18	0.78		
	1 و 3	23/14	0.60		
المجال ككل	1 و 2	64/60	0.93	0.86	0.94=2.72/2.58
	2 و 3	64/54	0.84		
	1 و 3	64/52	0.81		

4- إجراء الملاحظة الحقيقية وتسجيل المعلومات: حيث يقوم الملاحظ بتطبيق ما خطّط له وتطبيقه بعد أن يتحقق من قدرته هو، وصلاحيّة استمارة الملاحظة التّي صمّمها أو الجدول الذي اختاره.

9- مميزات وعيوب الملاحظة:

إذا استخدمت الملاحظة بشكل علمي وموضوعي وكنت قادرا التمييز بين الأحداث والرّبط بينها والدّقة في تدوين الملاحظات فإنّ لها مزايا عديدة تتمثّل في الآتي:**(حلس، موقع الكتروني)**

- درجة الثقة في المعلومات الناتجة عن الملاحظة أكبر منها في بقية أدوات البحث، وذلك بسبب أنّ المعلومة تستنتج من سلوك طبيعي، بينما في بقية الأدوات قد يدلي المستجيب بالمعلومة لمجرد إرضاء الباحث أو يدلي جزء منها.

- كمية المعلومات التي تنتج عن الملاحظة أكبر منها من بقية أدوات البحث. فالباحث يلاحظ السلوك بأنماط مختلفة. بينما في الأدوات الأخرى المجيب يدلي بالمعلومة التي يريدها الباحث فقط.

- إنّها أفضل طريقة مباشرة لدراسة عدّة أنواع من الظّواهر. فهناك العديد من جوانب السلوك الإنساني لا يمكنك دراستها إلاّ عن طريق الملاحظة العلميّة المنظّمة.

– إنّها لا تتطلّب جهودا كبيرة تبذل من قبل المجموعة التّي يجري ملاحظتها بالمقارنة مع طرق أخرى بديلة.

– تمكن الباحث من جمع بيانات تحت ظروف سلوكية مألوفة.

– تمكّن الباحث من جمع حقائق عن السلوك في نفس وقت حدوثها.

– لا تعتمد كثيرا على الاستنتاجات.

– تسمح بالحصول على معلومات قد لا يكون الباحث قد فكّر بها من قبل.**(ملحم، 2000، ص148)**

– الملاحظة هي الأسلوب الأمثل في دراسة استجابة الأطفال نظرا لأنهم اقل وعيا وإدراكهم لذواتهم من البالغين. وتفرض أخلاقيات البحث على الباحث أن لا يخضع الأفراد أو الأطفال للتجريب لدراسة مظهر من مظاهر النمو لديهم، كان يمنع عينة من الأطفال من التعامل مع مجموعة من الرفاق لهم بهدف معرفة مدى تأثير الحرمان على تطور اللغة لديهم، لذا فانه يستعاض عن ذلك بملاحظة سلوكهم على الطبيعة وفي الواقع.

– يمكن أن تستخدم الملاحظة كأسلوب داعم للمعلومات التي جمعت بطرق أخرى مثل أسلوب المقابلة، كما تستخدم الملاحظة لتقدير مدى صدق الإجابة التي حصل عليها الباحث من خلال المقابلة.

(ابو

زينة،2007، ص181)

ومع كل هذه المزايا فإنّ للملاحظة بعض العيوب منها:

– من المعروف أنّ هناك بعض الأحداث لا يمكن ملاحظتها مباشرة، ويمكن الحصول على معلومات بشأنها عن طريق المقابلة أو الاستبيان أو المراسلة، وخاصة تلك الأحداث التّي تتعلّق بالحياة الخاصة للأفراد كالخلافات الأسريّة مثلا.

– إنّ هذه الطريقة محكومة بعدّة عوامل محدّدة زمانيا ومكانيا، فقد تستغرق الأحداث عدّة سنوات أو تقع في عدّة أماكن ممّا يجعل مهمّة الباحث صعبة.

– قد يعتمد الأفراد موضوع البحث إعطاء الباحث انطباعا جيّدا أو غير جيّد، وذلك عندما يدرك هؤلاء الأفراد أنّه يقوم بمراقبة سلوكهم.

– لا تيسّر الملاحظة كشف خبرات الفرد الماضية وربطها بالسلوك الحاضر.

– تستغرق عملية جمع المعلومات عن طريق الملاحظة وقتا طويلا، فعلى سبيل المثال فان الملاحظة بالمشاركة التي قام بها مالينوسكي**(Malinowski1920)** تطلبت منه أن يعيش في قبيلة مدة ثلاث سنوات. إن قيام الملاحظ بعملية الملاحظة دون معرفة الشخص الذي تتم مشاهدته تعني مخالفة لأخلاقيات البحث العلمي.

(ابو زينة، 2007، ص182)

10- إرشادات لتحسين عملية الملاحظة:

- إنّ التدريب العالي للملاحظ يعد مطلبا لنجاح الملاحظة... فهي تمكنه من المعرفة الجيدة بكيفية الملاحظة والوصول إلى المعلومات التي يريدها.

- يتطلّب من المشاهد أن يكون ذا خبرة عملية واسعة في المجالات التطبيقية مثل التربية وعلم الاجتماع وغيرها.

- أن استخدام الباحث لقوائم الملاحظة يعني توفيرا لبعض الوقت، إلا أنه يحتاج في المقابل إلى مهارة وخبرة في استخدام هذه القوائم، بالإضافة إلى أنّ بناء وتطوير أدوات ملاحظة صادقة تحتاج إلى وقت طويل.

- رغم أنّ الملاحظة هي وسيلة هامة في جمع البيانات إلا أنها تعرفنا فقط بظاهر السلوك الخارجي، ولا تتطرق إلى تفسير دوافع السلوك الملاحظ، لذا فإن عملية التفسير تتوقف على الملاحظ. إدراكه ووعيه وحالته النفسية. **(ابو زينة، 2007، ص182)**